١٦٦١٨

صوت المبلغين

عنوان المراسلات : كربلاء المقدسة . مدرسة البقعة . مكتب صوت المبلغين

العدد الثاني | السنة ١ | شعبان ١٣٨٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

(تحت راية القرآن)

الخطيب : السيد أحمد الهادي الحسيني
الشهرستاني

لقد طلب مني أن اشارك اخواني المبلغين الذين اخذوا على عاتقهم خدمة الجمهور بواسطتي القلم واللسان بتقديم كلمة للنشر في المجلة الشهرية التي تصدر في كربلاء بواسطتهم وباسمهم (صوت المبلغين) فلبيت الطلب (مفتخراً) مع قصر الباع وقلة الاطلاع ، ولكن الأمر الذي شغل بالي هو الموضوع الذي انتخبه كي يلائم وضع المجلة ومنهاجها ، وفي عين الوقت يكون درساً مفيداً للمطالعين وسبباً مهما لاستنهاض شبيبة المسلمين ، من جميع الطبقات ، وبعد

تفكر عميق رأيت موضوع القرآن والاهتمام بدراسته والتدبر في آياته وتفسيره خير موضوع أنتخبه ، لأن درس القرآن وعلم التفسير ويا للأسف (لعدم اطلاع المسلمين على فوائده الجمة) ! ! أصبح اليوم من العلوم التي لا يعتنى بها ، مع أنه هو الدواء الوحيد لعموم أمراض الاجتماع ، ومن آياته ينزل الشفاء والرحمة للمؤمنين ، والشفاء والخسار للظالمين ، قال تعالى : «وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين إلا خسارا (١) فعلية ، وبعد التوكل على الله القدير ، والاعتماد على صفح العلماء والخطباء والادباء عن زلات القلم وقصور البيان ، اقدم بعض النقاط البارزة المهمة التي تدعونا الى الاهتمام بدراسة هذا السفر الجليل ، درسا حقيقيا ، ثم الاهتمام بدرس تفسيره من قبل العلماء والاساتذة المختصين بهذا العلم الشريف ، عسى أن تقع كلمتي هذه موقع القبول ، وتصبح سببا لوعي العموم من السنة والنوم ، وقيام من يريد خدمة الدين والعلم وجلب الرشد والنجاح لامة سيد المرسلين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم كأصحاب النبي (ص) المخلصين المؤمنين في صدر الاسلام . وذلك في عصر النبي (ص) وبعده حيث كانوا يهتمون بالقرآن اهتماما شديداً ، ويسعون في دراسة آياته وفهم معانيه ومعرفة مايراد منه ، بكل قواهم ، لنيل التقدم والتعالى ،

(١) بني اسرائيل ـ الآية ٨٤

وقد نالوها بقوة ايمانهم ومعرفة معاني كتاب ربهم ، وحفظه على ظهر الغيب ، حتى أصبح عدد حافظات القرآن على ظهر الغيب في قرطبة (اسبانيا) سبعين الف مسلمة ، فضلا عن الرجال ، وقد تربى في حجر هؤلاء المؤمنات أولاد مؤمنون ، فاتسعت بذلك حوزتهم ، وتوسعت حدود مملكتهم ، وزادت نفوسهم وثروتهم وقوتهم ، واخذوا يستولون على أكثر الأقطار ومعظم المدن بفتوحاتهم العظيمة ، ونشرهم العلوم المختلفة في كل قطر ومكان (١) فاصبحت امبراطوريتهم اعظم امبراطورية في العالم (٢) من جميع النواحي ولا سيما من ناحيتي العلم والتمدن ، وكل هذا بفضل القرآن والعمل بآياته والجهاد في سبيله قال تعالى «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين» (٣) فاليك بعض تلك النقاط التي يجب علينا الاهتمام بها : ـ

أولا ـ بما أن القرآن ام العلوم الاسلامية ، واس الفنون البيانية ، وحقيقة الفصاحة والبلاغة ، وأصل اللغة العربية ، وفي الحقيقة انه مجموعة من العلوم العقلية والنقلية ، وتاريخية عالمية ، وأدبية انسانية ، ومعارف إلهية ، وفنون اعتقادية ، وأحكام شرعية ، وحقوق اجتماعية ،

(١) التمدن والاسلام .

(٢) الفتوحات الاسلامية . .

(٣) العنكبوت ـ الآية ٦٩

وأعمال مهنية ، وآداب دينية ، وأخلاق اسلامية ، وقضص واقعية ، وغير ذلك فتفسيره أيضاً ماهو إلا مجموعة لشروح هذه العلوم ، وتشريح لتلك الألفاظ والجمل . فان كان المسلم يستفيد من مجرد القراءة بالتدبر ، فكيف لايستفيد ان وضعت كل آية من آياته على منضدة التشريح وشرحت بواسطة العلماء المختصين ؟ فعند ذلك يتوجه كل فرد الى أن دائرة المعارف الحقيقية لكل علم وكل فن ماهو إلا القرآن الكريم ، لأن فيه ماتشتهي الأنفس ، وتلذ الأعين ، حيث يجد الضال ضالته ، والطالب مطلوبه ، قال عز من قائل « ولارطب ولايابس إلا في كتاب مبين (١) » .

ثانياً ـ لاشك بأن القرآن وحي سماوي وكلام رباني وفيه اصول دين الاسلام وفروعه وبيان كيفية التعليم والعمل به ، فعليه من الواجب الحتمي على كل مسلم أن يتعلم أصل دينه وما عليه من الواجبات ، بقراءة كتابه المقدس ـ اي القرآن الكريم ـ وذلك بالتدبر والتفكر ، وبعد تعلمه وقراءته يسعى في فهم معانيه ومضامينه ، وأوامره ونواهيه ، ومحتوياته وتشريحه عند علماء الفن أي (علماء التفسير) كي ينال مايريد ، وعلم تشريح القرآن في عرف العلم يدعى بعلم التفسير .

ثالثاً ـ ان الله انذرنا بقوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على

(١) الأنعام ـ الآية ٥٩

محمد جامعة الإمام الأوزاعي

قلوب أقفالها» (١) وأمرنا بالتدبر العميق في آياته الكريمة ، ودرك المعاني الموجودة فيها، فاذن يجب علينا ان لا نقيس درس القرآن وفهم آياته الكريمة ببقية الكتب الدراسية أو العلوم المتداولة ، التي كتبتها اقلام بشرية ، بل نجعله (كما قلنا) ام العلوم وام الفنون ، فانها كلام خالق البشر ، وهو الله العلي الأعلى ، و(كلام الخالق فوق كلام المخلوق) وندرسه درساً عميقاً حتى ننال مانريد .

رابعاً ـ عندما نتلو الآيات الكريمة نجد كثيراً منها مختومة بجمل استفهامية نحو (أفلا يتدبرون ؟ افلا يعقلون ؟ افلا يشعرون ؟ افلا يتفكرون ؟) فلماذا تكون هذه الاستفهامات عقيب بعض الآيات او ضمنها ؟ اظن ان الجواب مندرج في آية (٢٦) من سورة الفتح وهي قوله تعالى (افلا يتدبرون القرآن الخ) ـ بمفهوم ان القرآن يفسر بعضه بعضاً ـ فإن فهم الامة الاسلامية وشعورها لم يكمل إلا بالتدبر في القرآن والتفكر في صنع الخالق ، فاذن التدبر في الآيات القرآنية ان لم يكن واجباً حتمياً فلا ينكر استحبابه التأكدي ، فعليه ان كان التدبر في القرآن واجباً فعلينا القيام بالأمر الواجب وإلا فلا نترك الاستحباب التأكدي الذي هو تالي مراتب الوجوب .

خامساً ـ بما ان احد فروع الدين الجهاد ، وقد امر الله تعالى القيام

(١) الفتح ـ الآية ٢٦

به في آياته الكريمة قال تعالى : « وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ، ويكون الدين كله لله ، فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير . وان تولوا فاعلموا ان الله مولكم نعم المولى ونعم النصير (١)

والجهاد وكيفيته والاستعداد له يختلف باختلاف المكان والزمان ، فمثلا يكون الجهاد في وقت بوسيلة السيف او الآلات الجهنمية المتداولة في هـذا اليوم ، وفي وقت بواسطة القلم واللسان ويسمى اليوم (بالتبليغ) لاعلاء الكلمة ودحض الأباطيل ، وفي كلا الحالين يجب علينا الاستعداد الكافي لملاقات العدو ، بأمر من الله تعالى (واعدوا لهم مااستطعتم من قوة(٢) الخ ، وبما اننا اليوم لانستطيع القيام أمام العدو الا بوسيلة القلم واللسان ـ لاالسيف والسنان ـ فالأحسن ان يكون كلامنا في الجهاد ، من القرآن وآياته ، كما يأمرنا الباري عزوجل « وجاهدهم به جهاداً كبيراً (٣) » فان قعدنا اليوم عنه (اي تركنا تعليم القرآن والتدبر في معانيه) قعدنا عن جهاد واجب كبير ، فاصبحنا كالأيتام في مأدبة اللئام ، اذلاء صاغرين ، بعد ان كان سلفنا الصالح من المؤمنين الغيارى بفضل تعاليم القرآن والعمل باحكامه والتدبر

(١) الانفال ـ الآية ٤٠ و ٤١
(٢) الانفال ـ الآية ٦٢
(٣) الفرقان ـ الآية ٥٤

في آياته اسياد العالم وملوكهم ، فالواجب الجهاد مع اعداء القرآن بالقرآن « والله يؤيد بنصره من يشاء (١) وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم (٢) فعند ذلك يكون النصر قريباً منا كما يبشر بذلك الباري عزوجل « ألا ان نصر الله قريب (٣) .

سادساً ـ اصبحت العلوم في هذه الأيام كثيرة ولكن لايقاس اي علم بعلم القرآن ان فسر صحيحاً وشرح جيداً ، لأن العلوم كلها في القرآن ومن القرآن ، وذلك للمتدبر المتفكر العالم ، وهو الدواء النافع لعموم الأمراض ظاهرية كانت او باطنية ، وهو المربي الوحيد للطلاب والطالبات ، في المدارس الجديدة والقديمة ، والمعاهد والكليات ، ودور العلم والندوات ، ومنابر الوعظ والارشاد ، ومنصة الخطابة والتبليغ ، وسياسة المدن للامراء والملوك ، فياحبذا لو كنا نرسل كلام خالقنا بتفسيره الحقيقي الجامع وشروحه الواقعية ، الى العالم بواسطة الأثير وتيار البرق منادياً « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ماكنتم تعملون (٤) » ونطالب العالم بالدخول في هذا الدين

(١) آل عمران ـ الآية ١١
(٢) آل عمران ـ الآية ١٢٢
(٣) سورة البقرة ـ الآية ٢١٠
(٤) سورة الجاثية ـ الآية ٢٨

او الاتيان بمثل هذه السور والآيات كما قال عز من قائل : «وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين ، فان لم تفعلوا ، ولن تفعلوا ، فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين (١) » وإذا بصوت غيبي يطرق الأسماع قائلا : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن ، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (٢) » .

سابعاً ـ ان عالمنا اليوم اصبح ميدان نزعات متنوعة بين القديم والجديد ، والعلم والجهل ، والدين واللادينية ، والحجاب والسفور ، و . . و . فان سكتنا وتركنا المنازعين يتازعون تغلب الباطل بدعاياته الواسعة ، واباطيله الجذابة ، وخرافاته المزركشة ، بما لها من قوة وسلطان ، وترك الحق الواضح والطريق المستقيم ، فاذن من يفصل هذا النزاع يا ترى ؟ لا يفصل هذا النزاع والجدال والتخاصم الا القرآن الحكيم وتفسيره الجامع قال تعالى « ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم (٣) » فالقرآن هو الذي يكشف النقاب عن وجه الحقيقة ، ويحكم بالحق ، ويفصل بالصواب ، قال تعالى « هذا كتابنا ينطق عليكم

(١) سورة البقرة ـ الآية ٢١
(٢) بني اسرائيل ـ الآية ٩٠
(٣) بني اسرائيل ـ الآية ٩

بالحق (١) » فاذن يجب علينا ان نتسلح بسلاح القوة الالهية ، الا وهي القرآن ، ونجاهد في سبيل الله بآياته المجيدة ، وشروحه الوافية ، وتفسيره الشافي « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ، وان الله لسميع عليم (٢) »

ثامناً ـ اصبح المسلمون اليوم في نظر بعض الناظرين في ضعف وتقهقر ، في تعاليمهم وانظمتهم ، واخلاقهم وآدابهم ، ومعاملاتهم ، ومعاشراتهم ، وذلك لعدم وجود معاهد لنشر علوم القرآن ، ومحافل لدرس التفسير ، ومجتمعات في معسكر آيات الله البينات ، امام المادية واللادينية ، ولكن الامل وطيد بأن يتبدل الوضع ، ويتغير المجرى وذلك بجهود العلماء العاملين ، وهمة الخطباء والمبلغين ، ومعاضدة عموم المسلمين ، بتشكيل امثال هذه المجالس ، وتطوع جنود القرآن في معسكر التفسير لمجابهة اعداء الدين .

ليعلم الجميع بأن الاسلام لا يتقدم الا بعد تمسك المسلمين بالعروة الوثقى اي القرآن الكريم كما يقول الباري عزوجل « فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (٣) » والاعتصام بكتابه ، قال عز من قائل : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا (٤) » والعمل بآياته الحكيمة قال تعالى « قل اعملوا ، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، وستردون الى عالم

(١) الجاثية ـ الآية ٢٨
(٢) الانفال ـ الآية ٤٤
(٣) البقرة ـ الآية ٢٥٧
(٤) آل عمران ـ الآية ٩٨

الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (١) » والاهتداء بهديه كما في آية : « ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ، انّ لهم أجراً كبيراً ، وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة ، اعتدنا لهم عذاباً اليما (٢) والجهاد في سبيله كما يقول الله تعالى « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا . وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله . اولئك هم الصادقون (٣) » والدعوة بالحكمة والموعظة كما في آية « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (٤) » واتباع هـذا الدين لكونه مقبول عند الله كقوله عزوجل « ان الدين عند الله الاسلام (٥) وعدم التمسك بغيره لقوله عز من قائل « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٦) » .

ومن المستحيل ان تعود الينا سيادتنا السابقة ، وسعادتنا الكاملة . وعزنا

---

(١) سورة التوبة ـ الآية ١٠٦

(٢) سورة بني اسرائيل ـ الآية ٩ و ١٠ و ١١

(٣) سورة الحجرات ـ الآية ١٥

(٤) سورة بني اسرائيل ـ الآية ١٢٦

(٥) سورة آل عمران ـ الآية ١٧

(٦) سورة آل عمران ـ الآية ٧٩